-قيادة عقبة بن نافع الفهري الثانية

تولى عقبة ولايته الثانية لأفريقية سنة 62 ه وأعاد تجديد ما خرب من مباني القيروان ، ثم أنطلق غربا للجهاد وتحرير البلاد والتقى بقوات الروم الهائلة وحلفائهم في مدينة (باغايه) وألحق بهم الهزيمة ثم قصد مدينة أدنه وهناك ألحق الهزيمة بأعدائه من الروم وحلفائهم وألجأهم الى الحصون وتواصلت انتصارات عقبة على الروم حتى لاذت فلولهم بحصن تاهرت.

ثم وصل عقبة الى قرب مدينة طبنه من دون أن تعترضه أية متاعب تستحق الذكر لذا أمر معظم جيشه بسرعة العودة الى القيروان لثقته بنفسه ،وبقى هو في مجموعة قليلة من الفرسان لا يتجاوز عددها ثلثمائة فارس عول عليهم في تصفية بعض قلاع الروم ومنها حصن تهوده وحصن باديس لكن الروم لما وجدوا عقبة قلة من جيشه كمنوا له بعد أن توطؤوا مع كسيله ، الذي هرب من معسكر عقبة مع ليتحالف مع الروم ضده.

وأسفر اللقاء عن هزيمة غير متوقعه لجيش المسلمين الذين قتلوا عن أخرهم بما في ذلك عقبة وأبو المهاجر دينار ،وـصحابه الذين سميت مقبرتهم ( مقبرة الشهداء) ،وأصبحت المنطقة كلها بأسم ( سيدي عقبة) عوضاً عن تهوده.

أسباب خسارة العرب في معركة تهودة:

1. استغرقت حملة القائد عقبة بن نافع مدة عامين قطع الجيش خلالها مسافة طويله حياً وهاتان المدة والمسافة قد أنهكتا الجيش برمته وقللت من كفاءته القتالية .
2. عدم استصحاب عوائل المقاتلين معهم ادى الى تدني الروح المعنوية.
3. نظراً لطول خطوط المواصلات لم يتم تعزيز الجيش بالمدد المطلوب من العدة والعدد.
4. شعور المجاهدين بالاجهاد نتيجة طول مدة الحملة وسوء القضايا للادارية وشحة المياه في بغض الأماكن ووجود الاصابات التي تستدعي العناية الطبية كان سببا أخر من أسباب الاخفاق.
5. حصول خسائر كبيرة في الجيش العربي الاسلامي نتيجة المعارك المتتالية والمتعاقبة أدى الى أضعافه تدريجياً.
6. التنسيق المعادي بين الروم والبربر أدى الى صعوبات كبيرة للجيش العربي الاسلامي.
7. استدرج عقبة بن نافع وجيشه الى منطقة القتل في منطقة تهوده دون أن يشعر بذلك.
8. حقق الروم والبربر المباغته التعبوية في الزمان والمكان المناسبين لهم مما أفقد القائد عقبه بن نافع المرونة في مجابهة الموقف.
9. لقد كانت الحملة خلال التنفيذ تمر من محيط كله أعداء ومن كل الجهات فكان عليه حماية أرتابه باستمرار والحصول على المعلومات في كل وقت وهذا لم يتم.

-تكليف زهير بن قيس البلوي

كان زهير مرابطاً في برقة منذ استشهاد عقبة بن ناقع عندما وصله امر تكليفه بولاية افريقية من قبل عبد الملك.

فالتحقت بزهير اعداد كبيرة من المقاتلين ، فتقدم بهم نحو البربر وقائدهم كسيلة ، فحدث معركة في منطقة ممس او ممش ،وكثر القتال بين الفريقين ، حتى قتل كسيلة.

نتائج معركة ممش او ممس

1. تمكن القائد زهير بن البلوي من كسر شوكة البربر وقضى على مقاومتهم.
2. تفكيك الحلف المعقود بين الروم والبربر من خلال النجاح في استبعاد الروم من المعركة.
3. عودة القيروان الى سابق عهدها عامرة بأهلها من العرب المسلمين ومن البربر المسلمين.
4. استثمار الفوز والمطاردة للعدو المنسحب لها ألأثر الكبير في إيقاع الخسائر الجسمية به.
5. طبق القائد زهير بن البلوي مبدأ التحشد والأمور الادارية على أحسن وجه من خلال طلبه من الخليفة بإمداده بالمال والرجال.
6. حسن توزيع القطعات وتخصيص الخيالة لمطاردة البربر المهاجمين.

أستشهاد القائد زهير بن البلوي:

لم يبق القائد زهير في القيروان كثيراً حيث قرر العودة الى مصر وكان قد وصل اليه اخبار عن تحركات الاسطول الرومي قرب السواحل في منطقة برقة. واشتبكت مع حاميتها ولعدم تكافؤ القوات تمكن الروم من السيطرة على المدينة.

ووافق ذلك قدوم القائد زهير بن قيس من القيروان الى برقة وأخذ طريق الساحل مع جماعة قليلة من جيشه ، وتكاثرت القوات الرومية فأستشهد زهير بن قيس ومن معه.

-القائد حسان بن النعمان الغساني

بعد استشهاد زهير بن قيس البلوي أمر عبد الملك بن مروان القائد حسان بن النعمان الغساني على ولاية افريقية وعمل على تجهيز جيش كبير يتولى تحرير البلاد .

استغل القائد حسان مكوثه في مصر في اعداد الجيش من الناحية العددية والتدريبية والتسليحية والتجهز وإكمال الأمور الادارية المختلفة وقد بلغ تعداد الجيش أربعين ألفاً وقد تحرك القائد حسان من مصر الى افريقية سنة 74ه ، وسلك الطريق الساحلي المؤدي الى افريقية.وصل الجيش العربي الاسلامي القيروان ودخلها وأقام فيها بشكل آمن لا يهدده أحد سوى الروم .

فقام بمهاجمة القطعات الرومية خارج أسوار المدينة والتحم الجيشان في معركة عنيفة وسقطت من الروم أعداد كبيرة بين قتيل وجريح فأجبرهم على التقهقر والانسحاب داخل المدينة.

وعندما رآى حسان بن النعمان تقهقر القوات الرومية قام يتعقب العدو المنسحب وطوق المدينة المحصنة. ولما رآى الروم ما حل بهم اجتمع رأيهم على الهرب.

بعد أن أكمل حسان مرحلة التنظيم لجيشه أصبح مستعداً لجولة ثانية من المعارك وخاصة مع البربر الذين كانت تقودهم أمرأة تعرف بالكاهنة لانها كانت تخبرهم أشياء من الغيب وقد أجتمع حولها البربر بعد مقتل زعيمهم كسيلة.

وقررت الاشتباك بجيش القائد حسان في هذه المنطقة، الا أن القائد حسان لم يتوجه إليها مباشرة وفتح قطعاته بمكان آخر مما أجبرها على ترك المنطقة والتوجه للقائه ،فسار اليها القائد حسان.

ثم توجه الى منطقة نيني وتقابل الفريقان فأقتلوا قتالا شديداً ، ولما رآى حسان بن النعمان أن جيشه أصيب بخسائر جسيمة قرر الانسحاب مجبراً.ووصل الى برقة وظل فيها خمس سنوات يترقب ويتهيأ للمهمة المقبلة وأمده عبد الملك بن مروان بجيش في أواخر سنة 81ه. والتقى الكاهنة بمعركة حاسمة في مكان يعرف ببئر الكاهنة وانهزم جيش البربر وقتلت الكاهنة في المعركة.

وبعد أنتهاء المعركة أتت جموع البربر الى القائد حسان بن النعمان وطلبوا الامان .

وبعدها قرر القائد حسان بن النعمان مهاجمة الروم في قرطاجنة فهاجمهم فتحصنوا بها فحاصروهم وشدد عليهم الحصار فنشبت معركة طاحنة بين الطرفين وأنتصر القائد حسان ودخل قرطاجنة.

في سنة 85 ه عزل القائد حسان بن النعمان من قبل والي مصر عبد العزيز بن مروان على أثر خلافات بينهما. وتم تعيين والي جديد لافريقية هو موسى بن نصير.

موسى بن نصير

وصل موسى بن نصير أفريقية ودخل القيروان ، ثم بدأ بتنظيم جيشه للقتال، وبذلك أستطاع ان يجعل القيروان وساحلها آمنة وقاعدة أمينة ينطلق منها وهو مطمئن على خطوط مواصلاته وتتلخص خطته يتحرير المناطق التي لم تتحرر من قبل.

ثم قرر موسى بن نصير استعادة المغرب الاوسط ، ثم عاد موسى بن نصير الى القيروان لاعادة تنظيم جيشه وإراحة القطعات العسكرية ،وأخذ يتعسكر بالمغرب الاقصى. ويمكن أجمال انجازات القائد موسى بن نصير بالاتي:

1. انه القائد الوحيد الذي تمكن من تحرير الشمال الافريقي كله.
2. هو الذي تمكن من الاستيلاء على طنجة وفتحها وتحويلها الى رباط عسكري.
3. تمكن من ادخال بقية البربر من مختلف القبائل في الاسلام.
4. أشرك مسلمي البربر مع العرب في كل المعارك اللاحقة بعد اسلامهم.
5. أول قائد تطا قدمه أرض المصامدة بعد القائد عقبة بن نافع.

عزل موسى بن نصير

صدر الاوامر من مقر الخلافة باستدعاء موسى بن نصير فترك ابنه عبد الرحمن في القيروان خلفاً له وأنطلق صوب المشرق سنة 96 ه وبذلك تنتهي اعمال الفتح في المغرب.

-ويمكن تلخيص الاسباب الرئيسية لتأخر فتح المغرب بالنقاط الاتية:

1. الاضطراب والاختلاف الذي يسود التكوين في الشمال الافريقي في النواحي السياسية والاجتماعية والطبيعية.
2. الاحداث والفتن التي حصلت في المشرق الاسلامي.
3. بعد الشمال الافريقي جعل ارسال الحملات والجيوش اليه أمراً يتطلب العدة العظيمة.
4. الخصومات بين القادة أنفسهم كان له الأثر في سير العمليات العسكرية والتأخر.
5. النزاع بين ولاة مصر وقادة جيوش التحرير.
6. تركيز بعض القادة على الناحية المادية وجمع أكبر وأكثر ما يمكن من الغنائم والسبى.
7. اساءة معاملة بعض القادة الى البربر أدى الى تمردهم ورفع السلاح بوجه العرب.
8. عدم وجود الأمصار في أفريقية عدا برقة والقيروان فيما بعد أدى الى سرعة عودة القادة الى الخلف وترك ما حرروه دون الاستفادة من هذه المدن.
9. الوجود الرومي في الشمال الافريقي كان له الأثر في تعثر عمليات التحرير.
10. الطبيعة الجغرافية للمنطقة عموماً وتنوع التضاريس وكثرة السلاسل الجبلية والصحارى وقلة المياه عرقلت العمليات الحربية.
11. الطبيعة البربرية وشدة شجاعتهم في القتال فأصبحت المقاومة سبباً آخر للتأخير .
12. الغارات البحرية الرومية على الجيش العربي الاسلامي لايقاف تقدمه في الشمال الافريقي أدى الى تأخير عمليات الفتح.

العوامل التي ساعدت على تحرير بلاد المغرب

من أهم العوامل التي مهدت السبيل لتحرير المغرب هي :-

1- النزاع بين قادة الاحتلال البيزنطي :-

عرفت الحقبة التي أعقبت موت الإمبراطور جستنيان لسلسة من الصراعات المحتدمة بين أركان الاحتلال من قادة المناطق العسكرية ورؤساء المقاطعات الإدارية.

2- تفكيك القبائل المغربية سياسيا ودينيا :-

لم يعرف عن القبائل المغربية إنها سعت الى توحيد صفوفها تحت قيادة او حكومة واحدة فالعصبية القبلية وما تفرزها من منازعات كانت تنخر في صفوفها وتضعف من قوتها مما جعلها سهلة في اخضاعها . كما إنها لم تلتق على ديانة واحدة فقد شتتها المعتقدات المتنافرة من مسيحية ويهودية ووثنية في مختلف أشكالها.

3\_ ثقل الاحتلال البيزنطي على المغاربة:\_

إن تطلع المغاربة الى الحرية ورفض الوجود الأجنبي وما يتضمنه من استغلال اقتصادي مهلك من قبل ملاك الرومان المستحوذين على الأراضي الزراعية دفعهم الى مقاومة البيزنطيين.

4-كفاءة العرب الفإتحين قياديا وإداريا:\_

أن معظم القادة العرب المسلمين الذين تحملوا مسؤولية التحرير في شمال أفريقيا كانوا على مستوى عال من الكفاءة والخبرة.

5- إن السياسة المرنة التي اتبعها بعض القادة مع قبائل المغرب المحلية قد استمالت نحوهم رؤساء تلك قبائل وأفرادها وأدخلتهم سريعا الى الدين الاسلامي ولاسيما وقد أشركوهم في الجيوش الفاتحة المقاتلة للروم والمرتدين وحملوهم مسؤوليات إدارية وقيادة محلية